ميزان تقييم الأعمال كما تصوره السنة

د. السيد محمد نوح

تقديم

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدي ودين الحق، ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وقدوة الأصفياء المخلصين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه وسلك طريقه إلى يوم الدين.

أما بعدُ، فإن تولية الوجه إلى الله، وإخلاص العمل لله، من سمات النبيين والمرسلين، لأنه أمارة العبودية الحقة واليقين الصادق. وذلك يجعل العبد في واحة الرضوان، ويحميه من غواية الشيطان الذي أقسم بعزة ربه على غواية الإنسان، اللهم إلا من أخلص لله، كما أخبرنا بذلك سبحانه في قوله: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾ (ص: ٨٢، ٨٣).

وحيث أن إخلاص العبادة من إخلاص الإيمان، ولذا سمي الرياء بالشرك الخفي، ووقع كثير من الناس فيه، كما أخبرنا سبحانه في قوله: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ (يوسف: ١٠٦).

وإن إظهار العبد خلاف ما يضمر - حتى ولو كان المضمر خيرا - أمر ممقوت في الإسلام - كما حدث من مهاجر أم قيس.

فقد أردت أن أوضح قيمة الإخلاص - كما بينتها السنّة المطهرة - فكان هذا البحث: «ميزان تقييم الأعمال كما تصوره السنّة».

وقد اتخذت حديث «إنما الأعمال بالنية» أساسا لهذا البحث.

ونسأل الله العون والتوفيق.

لفظ الحديث:

قال رسول الله ﷺ: «إنما الأعمال بالنية»، وإنما لكل امرىء ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دينا يصيبها، أو امرأة يتزوجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه».

تخريجه:

الحديث أخرجه البخاري في: الصحيح، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ١/ ١، وكتاب العتق: باب الخطأ والنسيان في العتاقة والطلاق ونحوه ٣/ ١٩١، وكتاب مناقب الأنصار: باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة ٥/ ٧٢، وكتاب النكاح: باب من هاجر أو عمل خيرا لتزويج امرأة فله ما نوى ٧/ ٤، وكتاب الطلاق: باب الطلاق في الإغلاق والكره (الترجمة) ٧/ ٥٨، وكتاب الإيمان: باب النيّة في الإيمان ٨٠/ ١٧٥، وكتاب الإكراه (الترجمة) ٩/ ٢٥، وكتاب الحيل: باب في ترك الحيل ٩/ ٢٩.

ومسلم في الصحيح: كتاب الإمارة: باب قوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنية» ٢/ ١٥٧-١٥٨.

وأبو داود في: السنن، كتاب الطلاق: باب فيما عني به الطلاق والنيات ٢/ ٥١٠.

والترمذي في: السنن، كتاب فضائل الجهاد: باب ما جاء فيمن يقاتل رياء وللدنيا ٤/ ١٧٩-١٨٠، وقال: «هذا حديث حسن صحيح».

والنسائي: كتاب الطهارة: باب النية في الوضوء ١/ ٥١، وكتاب الطلاق: باب الكلام إذا قصد به النية في اليمين ٧/ ١٢-١٣.

وابن ماجه في: السنن: كتاب الزهد: باب النية ٢/ ١٤١٣، رقم ٤٢٢٧.

وأحمد في المسند: ١/ ٢٥، ٤٣، كلهم من حديث عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - واللفظ للبخاري.

سبب وروده:

قيل في سبب ورود الحديث: إنه كان في الصحابة رجل خطب امرأة يقال لها: «أم قيس»، وكان الوقت وقت الهجرة، أي الانتقال من مكة إلى المدينة. فأبت عليه أن تتزوجه حتى يهاجر، فهاجر لا يريد بذلك فضيلة الهجرة، وإنما من أجل أن يتزوجها، بل وتزوجها بالفعل، وأطلق عليه مهاجر أم قيس.

وعلم الرسول ﷺ بذلك، فأراد أن يلفت النظر إلى ضرورة إخلاص العمل، والتوجه به إلى الله - عز وجل - وحده، ولما لم يكن من منهجه ﷺ في النصيحة، الإعلان بها، ونشرها على الناس، إلا إن جاهر بها صاحبها - لما لم يكن من هديه ذلك - ساق الكلام مساقا عاما، فقال: إنما الأعمال بالنيات.. الحديث».

اعتراض ابن حجر على هذا السبب:

بيد أن الحافظ بن حجر اعترض على سبب هذا الورود أثناء شرحه للحديث بما يفيد: أن قصة مهاجر أم قيس وإن ثبتت بأسانيد صحيحة، فإنه ليس فيها التصريح بأنها سبب لورود حديث: «الأعمال بالنية»، بل إنه لم يعثر على رواية فيها النص أو التصريح بذلك، وعبارته: «وقصة مهاجر أم قيس، رواها سعيد بن منصور، قال: أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش، عن شقيق، عن عبدالله - هو ابن مسعود - قال: من هاجر يبتغي شيئا فإنما له ذلك.

هاجر رجل ليتزوج امرأة يقال لها: أم قيس، فكان يقال له: مهاجر أم قيس. ورواه الطبراني من طريق أخرى عن الأعمش بلفظ: كان فينا رجل خطب امرأة يقال لها: أم قيس، فأبت أن تتزوجه حتى يهاجر، فهاجر فتزوجها، فكنا نسميه مهاجر أم قيس، وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين، لكن ليس فيه أن حديث «الأعمال بالنية» سيق بسبب ذلك، ولم أر في شيء من الطرق ما يقتضي التصريح بذلك»[1].

---

(١) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري ١/ ١٠.

فقه الحديث لا يتوقف على السبب:

وأقول: وحتى لو جاءت الروايات مصرِحة بأن القصة المذكورة هي سبب ورود الحديث، فإنه لا يتوقف عليها شيء في فقه الحديث، نظرا لأن كل ما تساعد عليه هذه القصة، إنما هو التعليل لضرب المثل بالهجرة، والمرأة، وكذلك تحديد المراكز باللفظ، هل هو خاص، أي مقصور على الشخص الذي قيل فيه ذلك، فلا يتعداه إلى غيره؟ أو عام، يتناوله ويتناول غيره من الناس إلى يوم الدين؟.. وهي أمور يمكن إدراكها وفهمها من خلال النصوص الأخرى المتفقة مع هذا الحديث في المعنى، كقوله تعالى:

﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ .﴾[1].

﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ﴾[2].

﴿ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴾[3].

﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾[4].

﴿ وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾[5].

﴿ قُلۡ إِن تُخۡفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمۡ أَوۡ تُبۡدُوهُ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ .. ﴾[6].

وكقوله - صلى الله عليه وسلم:

---

(١) سورة البينة: ٥.
(٢) سورة مريم: ٥١.
(٣) سورة الكهف: ١١٠.
(٤) سورة الزمر: ٢.
(٥) سورة الزمر: ٦٥-٦٦.
(٦) سورة آل عمران: ٢٩.

﴿إن الله تعالى لا ينظر إلى أجسادكم، ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم﴾[1].

﴿من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله﴾[2].

﴿لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونيّة، وإذا استنفرتم فانفروا﴾[3].

﴿. . . والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب﴾[4].

﴿ما تركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء﴾[5].

---

(١) الحديث جزء من حديث طويل أخرجه مسلم في: الصحيح: كتاب: البر والصلة والآداب: باب: تحريم ظلم المسلم وخذله ٤/ ١٩٨٦-١٩٨٧ رقم ٣٣، ٣٤ خاص (٢٥٦٤) عام، وابن ماجه في: السنن: كتاب: الزهد: باب القناعة ٢/ ١٣٨٨ رقم ٤١٤٣، وأحمد في: المسند ٢/ ٢٥٨، ٥٣٩ كلهم من حديث أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - مرفوعا به، وبنحوه.

(٢) الحديث جزء من حديث أخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب العلم: باب من سأل - وهو قائم - عالما جالسا ١/ ٤٢، وكتاب: الجهاد: باب: من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا ٤/ ٢٤-٢٥، وكتاب: فرض الخمس: باب: من قاتل للمغنم هل ينقص من أجره ٤/ ١٠٥، وكتاب التوحيد: باب ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ٩/ ١٦٦، ومسلم في: الصحيح: كتاب: الإمارة: باب: من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا ٣/ ١٥١٣ رقم ١٥٠، وأبو داود في: السنن: كتاب الجهاد: باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا ٣/ ١٤ رقم ٢٥١٧، والنسائي في: السنن: كتاب: الجهاد: باب: من قاتل لتكون كلمة الله ههي العليا ٦/ ٢٣، كلهم من حديث أبي موسى الأشعري مرفوعا بلفظ: سئل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن الرجل يقاتل شجاعة، ويقاتل حمية، ويقاتل رياء، أي ذلك في سبيل الله؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله»، وبألفاظ أخرى نحو هذا اللفظ.

(٣) الحديث أخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب: الجهاد: باب: وجوب النفير وما يجب من الجهاد والنية ٤/ ٢٨، وباب: لا هجرة بعد الفتح ٤/ ٩٢، وكتاب المغازي: باب غزوة الفتح ٥/ ١٩٣-١٩٤، ومسلم في: الصحيح: كتاب: الحج: باب: تحريم مكة وصيدها ٢/ ٩٨٦ في ٤٤٥، وكتاب الإمارة: باب تحريم رجوع المهاجر ٣/ ١٤٨٤٨ رقم ٨٧، وأبو داود في: السنن: كتاب: الجهاد: باب في الهجرة هل انقطعت ٣/ ٣-٤ رقم ٢٤٨، والنسائي في: السنن: كتاب البيعة: باب ذكر الاختلاف في انقطاع الهجرة ٧/ ١٤٥-١٤٦، والدارمي في: السنن: كتاب السير: باب لا هجرة بعد الفتح ٢/ ٢٣٩، كلهم من حديث ابن عباس مرفوعا به، وبنحوه، وزاد البخاري شواهد له من حديث عائشة، وابن عمر - رضي الله تعالى عنهم.

(٤) الحديث جزء حديث أخرجه أحمد في المسند: ٦/ ٢١، ٢٢ من حديث فضالة بن عبيد - رضي اللع عنه - مرفوعاً، ولفظه: «ألا أخبركم بالمؤمن؟ من أمّنه الناس على أموالهم وأنفسهم، والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده، والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله، والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب».

(٥) الحديث أخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب: النكاح: باب: ما يتقى من شؤم المرأة ٧/ ١١ ومسلم في: الصحيح: كتاب: الذكر والدعاء: باب: أكثر أهل الجنة الفقراء، وأكثر أهل النار النساء ٤/ ٢٠٩٧ رقم ٩٧، والترمذي في: السنن: كتاب: الأدب: باب: ما جاء في تحذير فتنة النساء ٥/ ١٠٣ رقم ٢٧٨٠، وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، وابن ماجه في: السنن: كتاب: الفتن: باب: فتنة النساء ٢/ ١٣٢٥ رقم ٢٣٩٨، وأحمد في: المسند ٥/ ٢٠٠-٢١٠، كلهم من حديث أسامة بن زيد - رضي الله تعالى عنهما - مرفوعا به، واللفظ لمسلم.

المراد بلفظ الحديث:

فإن كل هذه النصوص، أمارات دالة على أن المراد بلفظ الحديث إنما هو العموم، لا الخصوص، وعلى أن السبب في ضرب المثل بالمرأة بعد الدنيا وهي داخلة فيها، إنما هو الزيادة في التحذير منها، إذ الافتتان بها أشد، والتعلق بها أكثر، وكذلك السبب في ضرب المثل بالهجرة، لكونها أشق على النفس، إذ هي تعني أن يتخلص الإنسان من أهوائه وشهواته، فينتصر على جوانب الطين، ونوازع الأرض، وذلك شاق وصعب على النفوس، من نجح فيه فقد نجح، ومن أخفق فيه فقد أخفق.

معناه:

مضت سنّة الله في خلقه، وجرى قدره على عباده: أنّ سيادة الإنسان، وسعادته في هذه الأرض، ونجاته غداً بين يديه - سبحانه وتعالى - لن تكون إلا بالعمل، كما مضت سنّته، وجرى قدره: أنّه ليس كل عمل يوصل إلى ذلك، ويؤدي إليه، وإنّما العمل الذي يوصل إلى ذلك، ويؤدي إليه ما جمع بين:

١ - **الصلاح**: أي أن يكون وفق ما شرع الله، لئلا يتخبط الإنسان، فتكثر عليه التكاليف، ويضيع عمره هباء منثورا، إذ أن الله وحده هو الذي يعلم الضار من النافع، والمصلح من المفسد، وعليه، فإنه لا يشرع لهذا الإنسان إلّا ما فيه مصلحته، أو منفعته، ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ ﴾[1].

٢ - **الإخلاص**: أي أن يكون مرادا به وجه الله تعالى، بحيث إذا وضعت الإمكانات البشرية، وعجزت عن الوصول بالإنسان إلى المراد كان العون، والمدد، والتأييد الربّاني، قال تعالى:

﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾[2].

---

(١) سورة البقرة: ٢٢٠.

(٢) سورة الكهف: ١١٠

وجوب الإخلاص:

والحديث الذي نحن بصدد شرحه الآن. يدور حول واحد من هذين. إنه يدور حول الإخلاص، إذ يرشد النبي ﷺ من طرف خفي إلى ضرورة استحضار النيّة عند كلّ عمل، وأن تكون هذه النية خالصة لله تعالى، وأن تكون سبيله إلى هذا الإرشاد، وبيان منزلة النية من الأعمال، وأنها بمثابة الأصل من الفرع، فيقول: ﴿**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرىء ما نوى**﴾، أي أن الأعمال تكتسب قيمتها ووزنها مما يقع في القلب، ويصاحبها من مقاصد ونوايا، فإن كانت المقاصد والنوايا حسنة لايراد بها الّا وجه الله وطاعة رسوله، كانت الأعمال ذات قيمة ووزن، ومقبولة عند الله تعالى، يثاب عليها صاحبها، الثواب الجزيل، في الدنيا والآخرة، وإن كانت هذه النوايا، وتلك المقاصد سيئة، لا يراد بها إلا نيل عرض زائل من أعراض هذه الحياة الدنيا، كانت هذه الأعمال دانية، لا قيمة لها ولا وزن، ومردودة من الله على صاحبها، يعاقب عليها العقاب الشديد، في الدنيا والآخرة.

وإن لم تكن نوايا ولا مقاصد، لم يكن ثَمَّ ثمنٌ لهذه الأعمال، وضاع العمر بلا طائل ولا فائدة، وحتَّى يؤكدّ النبي ﷺ منزلة النية من الأعمال على النحو الذي ذكره، ضرب مثلا جامعاً من الواقع فقال:

«فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرتُه إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه»، أي إذا سلّمت أيها المخاطَبُ بما سبق أن ذكرته لك، فاعلم أن الهجرة - وهي عنوانُ وسمةُ الالتزام التام بهذا الدين - إن كانت طمعا في مرضاة الله، وطاعةً لرسوله، فمَرْضِيٌ عنها من الله ورسوله، ويكافأ عليها صاحبها أحسَنَ المكافأة، وإن كانت طلبا لعرض حقير من أمراض هذه الحياة الدنيا، أو طمعاً في وصل امرأة والزواج منها، فهي حقيرةٌ غير مرضيٌ عنها من الله ورسوله، ويعاقب فاعلها أشد العقاب.

ارتباط العمل بالنية:

وحتى يبرز معنى الحديث بصورة أكثر جلاء ووضوحا، فإننا سنعرض له من الحوانب التالية:

أولا: بعض النصوص الأخرى الواردة في شأن ارتباط العمل بالنية.

ثانيا: ميزان أو معيار الأعمال في نظر الإسلام على ضوء الحديث.

ثالثا: سلوكيات لا تتنافى مع النوايا الحسنة (الإخلاص).

رابعا: فوائد أو ثمرات النوايا الحسنة (الإخلاص).

وذلك على النحو التالي:

أولا: بعض النصوص الأخرى الواردة في شأن ارتباط العمل بالنية:

وبالإضافة إلى قوله ﷺ في حديث الباب: «إنّما الأعمال بالنية، وإنّما لكل امرىء ما نوى...» فقد وردت بعض النصوص الأخرى التي تؤكد ارتباط العمل بالنية، نذكر منها:

قوله ﷺ: «من غزا في سبيل الله، ولم ينو إلّا عقالا فله ما نوى»[1].

«إن أكثر شهداء أمتي أصحاب الفرش» وربّ قتيل بين الصفين الله أعلم بنيّته»[2].

«يغزو جيش الكعبة، فإذا كانوا ببيداء من الأرض يخسف بأولهم

---

(١) الحديث أخرجه النسائي في: السنن ٦/ ٢٤ - ٢٥، والدارمي في: السنن: كتاب: الجهاد: باب: من غزا ينوي شيئا فله ما نوى ٢/ ٢٠٨، وأحمد في: المسند: ٥/ ٣١٥، ٣٢٠، ٣٢٩، كلهم من حديث عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - مرفوعا به، وبنحوه.

(٢) الحديث أخرجه أحمد في: المسند ١/ ٣٩٧ من حديث إبراهيم بن عبيد بن رفاعة: أن أبا محمد أخبره، وكان من أصحاب ابن مسعود حدثه عن رسول الله ﷺ: أنه ذكر عنده الشهداء فقال عليه الصلاة والسلام: «إن أكثر شهداء أمتي.. الحديث»، وأورده الهيثمي في: مجمع الزوائد: كتاب: الجهاد: باب: رب قتيل بين الصفين الله أعلم بنيته ٥/ ٣٠٢ باسناد أحمد المذكور، وعقّب عليه بقوله: «رواه أحمد هكذا، ولم أره ذكر ابن مسعود، وفيه ابن لهيعة، وحديثه حسن وفيه ضعف، والظاهر أنه مرسل، ورجاله ثقات».

وآخرهم، قالت: قلت: يا رسول الله، كيف يخسف بأولهم وآخرهم؟ قال: يخسف بأولهم وآخرهم، ثم يبعثون على نياتهم»[1].

«من أتى فراشه وهو ينوي أن يقوم يصلي من الليل فغلبته عيناه حتى أصبح كتب له ما نوى، وكان نومه صدقة عليه من ربّه»[2].

«يا عبد الله بن عمرو، على أي حال قاتلت أو قتلت، بعثك الله على تلك الحال»[3].

ثانيا: ميزان أو معيار الأعمال في نظر الإسلام، - على ضوء الحديث - إنما هو النيّة:

فمن قصد بكل ما يصدر عنه من سلوكيات وتصرفات ربّه وحده دون

---

(١) الحديث أخرجه البخاري (معلقا) في: الصحيح: كتاب الحج: باب: هدم الكعبة ٢/ ١٨٣ ووصله في: كتاب: البيوع: باب: ما ذكر في الأسواق ٣/ ٨٦، من حديث عائشة - رضي الله عنها - مرفوعا به، ومسلم في: الصحيح: كتاب: الفتن: باب: الخسف بالجيش الذي يؤم البيت ٤/ ٢٢٠٨ - ٢٢١١ رقم ٤ - ٨ ، من حديث أم سلمة وحفصة، وعائشة بنحوه، وبمعناه، وأبو داود في: السنن: كتاب: المهدى ٤: ١٠٨ رقم ٤٢٨٩ من حديث أم سلمة مختصرا، والترمذي في: السنن: كتاب الفتن: باب: منه ٤/ ٤٦٩ رقم ٢١٧١ من حديث أم سلمة مختصرا، وقال عقيبه: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وقد روي هذا الحديث عن نافع بن جبير، عن عائشة أيضا، عن النبي ﷺ في: باب ما جاء في الخسف ٤/ ٤٧٨ رقم ٢١٨٤ من حديث مسلم بن صفوان عن صفية - رضي الله تعالى عنها - مرفوعا بنحوه، وعقّب عليه قائلا: «هذا حديث حسن صحيح»، والنسائي في: السنن: كتاب: الحج: باب: حرمة الحرم ٥/ ٢٠٦، ٢٠٧ من حديث أبي هريرة، وحفصة مرفوعا بمعناه، وابن ماجه في: السنن: كتاب الفتن: باب جيش البيداء، ٢/ ١٣٥٠، ١٣٥١ رقم ٤٠٦٣ = ٤٠٦٥ من حديث حفصة، وصفية، وأم مسلمة - رضي الله تعالى عنهن - مرفوعا بمعناهه، وأحمد في: المسند ١/ ١٠٥، ٢٥٩، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٩٠، ٣١٨، ٣٢٣، ٣٣٦، ٣٣٧ من حديث عائشة، وحفصة، وأم سلمة، وصفيّة - رضي الله تعالى عنهن - مرفوعا بنحوه وبمعناه.

(٢) الحديث أورده النسائي في: السنن: كتاب: قيام الليل وتطوع النهار: باب: من أتى فراشه وهو ينوي القيام فنام ٣/ ٢٥٨، وابن ماجه في: السنن: كتاب: إقامة الصلاة والسنة فيها ١/ ٤٢٦، ٤٢٧ رقم ١٣٤٤ كلاهما من حديث أبي الدرداء - رضي الله تعالى عنه - يبلغ به عن النبي - ﷺ- بهذا اللفظ وأورده المنذري في: الترغيب والترهيب: باب: الترغيب في الإخلاص، والصدق، والنية الصالحة ١: ٦٠ رقم ٢٧ وعقّب عليه بقوله: «رواه النسائي وابن ماجه بإسناد جيد، ورواه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي ذرّ أو أبي الدرداء على الشك».

(٣) الحديث أخرجه أبو داود في: السنن: كتاب: الجهاد: باب: من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا ٣/ ١٤، ١٥ رقم ٢٥١٩ من حديث عبدالله بن عمرو، مرفوعا به.

رياء أو شرك، لهذا الذي وقع منه ذو قيمة كبيرة، ومآله الرضى والقبول من الله سبحانه وتعالى، ومن قصد به غير ربه، فلا قيمة له، ومآله الردّ، وعدم القبول، وهذا هو ما تضمنّه الحديث، إذ جاء فيه:

رد عمل غير المخلص:

«. . . . فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو امرأة يتزوجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه». وهو كذلك ما تضمنته نصوص أخرى كثيرة، إذ يقول سبحانه في كتابه الكريم:

﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴾(١).

﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴾(٢).

﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾(٣).

﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْآخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾(٤).

﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾(٥).

---

(١) سورة الإسراء: ١٨ - ١٩.
(٢) سورة الشورى: ٢٠
(٣) سورة طه: ١١١، ١١٢.
(٤) سورة هود: ١٥ - ١٦.
(٥) سورة الفرقان: ٢٣

وإذ يقول النبي ﷺ وقد سأله أعرابي، عن الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل ليذكر، ويقاتل ليُرَى مكانه، من في سبيل الله؟ فقال:

«من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله»[1]، كما يقول لعبدالله بن عمرو، وقد سأله: يا رسول الله، أخبرني عن الجهاد والغزو؟ فقال: «إن قاتلت صابرا محتسبا، بعثك الله صابرا محتسبا، وان قاتلت مرائيا مكاثرا، بعثك الله مكاثرا، على أيّ حال قاتلت أو قتلت بعثك الله على تلك الحال»[2]،

«الغزو غزوان، فأمّا من ابتغى وجه الله، وأطاع الامام، وأنفق الكريمة، وياسر الشريك، واجتنب الفساد، فإن نومه ونَبْهه أجر له، وأمّا من غزا فخرا ورياء وسمعة، وعصى الإمام، وأفسد في الأرض، فإنّه لم يرجع بالكفاف»[3]،

«من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله، لا يتعلّمه إلا ليصيب به عرضا، من الدنيا لم يجد عرف الجنّة يوم القيامة»[4]، يعني ريحها،

«من طلب العلم ليجاري به العلماء، أو ليماري به السفهاء، أو يصرف به وجوه الناس إليه، أدخله الله النار»[5].

---

(١) الحديث تقدّم تخريجه .

(٢) الحديث تقدّم تخريجه .

(٣) الحديث أخرجه أبو داود في: السنن: كتاب: الجهاد: باب: فيمن يغزو ويلتمس الدنيا ٣/ ١٣، ١٤ رقم ٢٥١٥، والنسائي في: السنن: كتاب الجهاد: باب فضل الصدقة في سبيل الله - عز وجل - ٦/ ٤٩ - ٥٠، وكتاب: البيعة: باب: التشديد في عصيان الإمام ٧/ ١٥٥، والدارميّ في: السنن: كتاب: الجهاد: باب: الغزو غزوان ٢/ ٢٠٨، ٢٠٩، وأحمد في: المسند ٥/ ٢٣٤، والحاكم في: المستدرك: كتاب: الجهاد: باب: من ابتغى وجه الله، وأطاع الإمام ٢/ ٨٥، كلهم من حديث معاذ بن جبل - رضي الله عنه - مرفوعا به، وبنحوه، وعقب. الحاكم على روايته قائلا: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه» وأقره الذّهبي على ذلك في: التلخيص.

(٤) الحديث أخرجه أبو داود في: السنن: كتاب: العلم: باب: في طلب العلم لغير الله تعالى ٣/ ٣٢٣ رقم ٣٦٦٤، وابن ماجه في: السنن: المقدمة: باب الانتفاع بالعلم والعلم ١/ ٩٢ - ٩٣ رقم ٢٥٢، وأحمد في: المسند ٢/ ٣٣٨، كلهم من حديث أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - مرفوعا به.

(٥) الحديث أخرجه الترمذي في السنن: كتاب المعلم، باب: ما جاء فيمن يطلب بعلمه الدنيا ٥/ ٣٢ - رقم ٢٦٥٤، من حديث أبيّ بن كعب وقال بعده: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه. =

«إن أول الناس يقضي يوم القيامة عليه، رجل استشهد، فأتى به فعرفه نعمته فعرفها قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت، ولكنك قاتلت لأن يقال: جريء، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل تعلم العلم، وعلّمه وقرأ القرآن، فأتى به، فعرّفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم، وعلّمته، وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت، ولكنك تعلمت العلم ليقال: إنك عالم، وقرأت القرآن ليقال: هو قاريء، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار، ورجل وسّع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كلّه، فأتى به فعرّفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحبّ أن ينفق فيها، الا أنفقت فيها لك ، قال: كذبت، ولكنك فعلت ليقال: هو جواد، فقد قيل، ثم أمر به فسحل على وجهه، ثم ألقي في النار»[1].

هذه النصوص وغيرها كثير، دالّة بجلاء ووضوح على أن العمل إذا كان لله فهو مقبول، وإذا كان لغيره فهو مردود.

= وإسحق بن يحيى بن طلحة ليس بذلك القوى عندهم، تكلّم فيه من قبل حفظه «وابن ماجه في: السنن: المقدمة: باب: الانتفاع بالعلم والعمل به ١/ ٩٣ رقم ٢٥٣. من حديث ابن عمره وأورده البوصيري في: مصباح الزجاجة ١/ ٣٧ وعقّب عليه قائلا: «هذا إسناد ضعيف لضعف حماد بن عبد الرحمن، وأبي كرب، رواه الترمذي في جامعة من حديث كعب بن مالك وقال: «حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه». بيد أن ابن ماجه أورد له شاهدا بعده مباشرة من حديث الزبير عن جابر بن عبدالله: أن رسول الله ﷺ قال: «لا تعلّموا العلم لتباهوا به العلماء، ولا لتماروا به السفهاء، ولا تخيّروا به المجالس، فمن فعل ذلك فالنّار بالنّار» وعقّب البوصيري على هذا الشاهد قائلا: «هذا إسناد رجاله ثقات، على شرط مسلم، رواه ابن حبان في صحيحه من طريق ابن أبي مريم به، ورواه الحاكم في: المستدرك من طريق ابن أبي مريم أيضا مرفوعا ومرسلا»، والدارمي في: السنن: المقدمة: باب التوبيخ لمن يطلب العلم لغير الله ١/ ١٠٤، ١٠٥ مقطوعا من حديث مكحول، وأحمد في: المسند ١/ ١٩٠ على أنه من وصايا لقمان.

(١) الحديث أخرجه مسلم في الصحيح: كتاب: الجهاد: باب: من قاتل للرياء والسمعة استحق النار ٣/ ١٥١٣، ١٥١٤ رقم ١٩٠٥، والنسائي في السنن: كتاب: الجهاد: باب: من قاتل ليقال فلان جريء ٦/ ٢٣، ٢٤، وأحمد في المسند ٢/ ٣٢١، ٣٢٢ كلهم من حديث أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه، مرفوعا به، وبنحوه ، واللفظ لمسلم.

حكم العمل إذا وقع على سبيل الشركة:

أما إذا وقع العمل على سبيل الشركة بين الله وبين النفس أو الخلق، فإن كانت الشركة من أصل العمل، أو بدايته، فالنصوص الصحيحة تدل على بطلانه وحبوطه ، إذ يقول النبي ﷺ:

يقول الله - تبارك وتعالى -: **﴿أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملا أشرك معي فيه غيري، تركته وشركه﴾**[1] **وفي رواية: «فأنا منه بريء، وهو للذي أشرك»**[2].

«إذا جمع الله الأولين والآخرين ليوم لا ريب فيه، نادى مناد: من كان أشرك في عمل عمله لله، فليطلب ثوابه من عند غير الله - عزّ وجلّ- فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك»[3].

«أن الله - عزّ وجلّ- يقول: أنا خير شريك، فمن أشرك معي شريكا فهو لشريكه، يا أيها الناس أخلصوا أعمالكم لله - عزّ وجلّ - فإن الله لا يقبل من الأعمال إلا ما أخلص له ولا تقولوا: هذا لله وللرحم، فإنها للرحم، وليس لله منها شيء، ولا تقولوا: هذا لله ولوجوهكم، فإنها لوجوهكم، وليس لله منها شيء»[4].

---

(١) الحديث أخرجه مسلم في: الصيح: كتاب: الزهد والرقائق: باب: من أشرك في عمله غير الله، وفي نسخة: باب: تحريم الرياء ٤/ ٢٢٨٩ رقم ٢٩٨٥، وابن ماجه في السنن: كتاب الزهد: باب: الرياء والسمعة ٢/ ١٤٠٥ رقم ٤٢٠٢ كلاهما من حديث أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - مرفوعا به ، وبنحوه، واللفظ لمسلم، وأورده البوصيري في: مصباح الزجاجة ٤/ ٢٣٦، وعقب عليه قائلا: «هذا إسناد صحيح، رجاله موثقون، رواه ابن خزيمة في صحيحه، والبيهقي...».

(٢) هي رواية ابن ماجه المذكورة في رقم (١) من هذا الهامش.

(٣) الحديث أخرجه الترمذي في: السنن: كتاب: تفسير القرآن: باب: ومن سورة الكهف ٥/ ٣١٤، رقم ٣١٥٤، وقال عقيبه: «هذا حديث حسن غريب، لانعرفه إلا من حديث محمد بن أبي بكر. وابن ماجه في السنن: كتاب: الزهد: باب: الرياء والسمعة ٢/ ١٤٠٦، رقم ٤٢٠٣، وأحمد في: المسند ٣/ ٤٦٦، ٤/ ٢١٥، كلهم من حديث أبي سعيد بن أبي فضالة، وكان من الصحابة، مرفوعا، واللفظ لابن ماجه.

(٤) الحديث أورده المنذري في: الترغيب والترهيب: باب: الترغيب في الإخلاص، والصدق والنية الصالحة ١/ ٥٥، رقم ٨ من حديث الضحاك بن قيس - رضي الله تعالى عنه - مرفوعا به، وعقّب عليه قائلا: «ورواه البزّار بإسناد لا بأس به، والبيهقي، لكن الضحّاك بن قيس مختلف في صحبته، وأورده ابن رجب في: جامع العلوم والحكم ص ١٣، وعزاه إلى البزّار في: المسند».

وأتى رجل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أرأيت رجلا غزا يلتمس الأجر والذكر؟ فقال رسول الله ﷺ: «لا شيء له»، فأعادها عليه ثلاث مرات، يقول له رسول الله ﷺ: «لا شيء له»، ثم قال: «إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصا، وابتغي به وجهه»[1]، وقال رجل: يا رسول الله، اني أقف الموقف أريد به وجه الله، وأريد أن يرى موطني؟ فلم يرد عليه رسول الله ﷺ - حتى نزلت الآية: «فمن كان يرجو لقاء ربه... الآية»[2].

حكم العمل إذا طرأ عليه رياء:

وإن كانت النية في أصل العمل أو بدايته لله، ثم طرأت عليها نية الرياء، فإن النظر في قبول هذا النوع من العمل يتفاوت:

ففريق يقول بالقبول مع نقص الأجر، مستدلا بقول النبي ﷺ: «إن الغزاة إذا غنموا غنيمة تعجلوا ثلثي أجرهم، فإن لم يغنموا شيئا تم لهم أجرهم»[3]، وفريق يقول بالبطلان والردّ، مستدلاً بعموم النصوص التي ذكرناها آنفا.

ولعل القول الأخير هو الصحيح الراجح، حتى يبقى مقام الألوهية سليما. محفوفا بما يجب لها من التوقير والإجلال.

---

(١) الحديث أخرجه النسائي في: السنن: كتاب الجهاد: باب: من غزا يلتمس الأجر والذكر ٦/ ٢٥ من حديث أبي أمامة الباهلي - رضي الله تعالى عنه - مرفوعا به، وأورده ابن رجب في: جامع العلوم والحكم ص ١٣هـ، ١٤ قائلاً: «وأخرج النسائي بإسناد جيد عن أبي أمامة الباهلي - رضي الله عنه أن رجلا أتى النبي - ﷺ - فقال... الحديث» وأورد الحاكم شاهدا له في: المستدرك: كتاب الجهاد: باب: لا أجر لمجاهد يبتغي متاع الدنيا ٢/ ٨٥ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه - أن رجلا قال: يا رسول الله رجل يريد الجهاد في سبيل الله. وهو يبتغي عرضا من عرض الدنيا، فقال رسول الله - ﷺ -: «لا أجر له» فسأله الثانية والثالثة فقال رسول الله ﷺ: لا أجر له»، ثم عقب عليه قائلا: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، وأقره الذهبي في التلخيص.

(٢) الحديث أخرجه الحاكم في: المستدرك: كتاب الجهاد: باب: سبب نزول آية: «فمن كان يرجو لقاء ربه...» ٢/ ١١١ من حديث ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - مرفوعا به، وعقّب عليه قائلا: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجا»، وأقرّه الذهبي في: التلخيص.

(٣) الحديث أخرجه مسلم في: الصحيح: كتاب: الإمارة باب: بيان قدر ثواب من غزا فغنم ومن لم يغنم ٣/ ١٥١٤ - ١٥ ١٥ رقم ١٥٣، ١٥٤ من حديث عبدالله بن عمرو: أن رسول الله ﷺ قال: «ما من غازية تغزو في سبيل الله فيصيبون».

ثالثا: سلوكيات لا تتنافى مع النوايا الحسنة (الإخلاص):

ومع ما قدمنا عن ميزان أو معيار الأعمال في نظر الإسلام على ضوء الحديث، فإنّ هناك سلوكيات لا تتنافى ولا تتعارض مع النوايا الحسنة (الإخلاص) نذكر منها:

١ - الظهور أمام الناس بالمظهر الحسن، في البدن أو الثوب، أو في الفعل، قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾[١]. وقال ﷺ: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرّة من كبر» قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا، ونعله حسنة، قال: «الكبر بطر الحق وغمط الناس»[٢] يعني: أنّ حسن المظهر مما يحبّه الله - تعالى - وليس من الكبر الذي حمل في طياته معنى الرياء أو سوء النّية.

٢ - الفرح أو السرور بالهداية والتوفيق إلى الطاعة، وتقوى الله - سبحانه وتعالى - والحزن، أو الغمّة للخذلان، ومعصيته - جل وعلا - إذ يقول النبي ﷺ: «... من سرّته حسنته، وساءته سيئته، فهو مؤمن»[٣].

---

(١) سورة الضحى: ١١.

(٢) الحديث أخرجه مسلم في: الصحيح: كتاب: الإيمان: باب: تحريم الكبر وبيانه ١/ ٩٣، رقم ١٤٧، وأبو داود في: السنن: كتاب: اللباس: باب: ما جاء في الكبر ٤/ ٥٩ رقم ٤٠٩١، ٤٠٩٢، وابن ماجه في السنن: المقدمة: باب: في الإيمان ٢٢٤١ - ٢٣ رقم ٥٩، وكتاب: الزهد: باب: البراءة من الكبر والتواضع ٢/ ١٣٩٧ رقم ٤١٧٣، وأحمد في: المسند ٢/ ١٦٤، كلهم من حديث عبدالله بن مسعود، مرفوعا به، وبمعناه، إلا أحمد فإنه عنده من حديث عبدالله بن عمرة، واللفظ لمسلم، ومعنى «بطر الحق»: إنكار الحق، ودفعه ترفّعا وتجبّرا، أما غمط الناس: فهو احتقارهم وازدراؤهم. انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٨٣، ٣/ ١٧١.

(٣) الحديث: جزء حديث أخرجه الترمذي في: السنن: كتاب: الفتن: باب: ما جاء في لزوم الجماعة ٥/ ٤٦٥ - ٤٦٦ رقم ٢١٦٥، من حديث عمر بن الخطاب مرفوعا به وقال عقيبه: «هذا حديث حسن صحيح، غريب من هذا الوجه، وقد رواه ابن المبارك عن محمد بن سوقه، وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن عمر عن النبي - ﷺ -، وأحمد في: المسند ١/ ١٨، ١٦، من حديث عمر، وأورد له شواهد ٣/ ٤٤٦ من حديث عبدالله بن ربيعة، ٤/ ١٢ ومن حديث أبي رزين العقيلي، ٤/ ٣٩٨ ومن حديث أبي موسى ٥/ ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٥ - ٢٥٦ ومن حديث أبي أمامة رضي الله تعالى عنهم-.

٣ - الإتيان بالنوافل من الطاعات: كالصدقة، وعيادة المرضى، وتشييع الجنائز، على مرآى ومسمع من الناس، بهدف بثّ روح الاقتداء، والتأسي في نفوسهم، اذ يقول أبو عمرو جرير بن عبدالله البجلي: كنا عند رسول الله ﷺ في صدر النهار، فجاءه قوم عراة، مجتابي النمار، أو العباء، متقلدي السيوف، عامّتهم من مضر، بل كلّهم من مضر، فتمّعر رسول الله ﷺ لما رأى بهم من الفاقة، فدخل، ثم خرج فأمر بلالا فأذن، وأقام، فصلّى، ثم خطب، فقال:

«يا أيها الناس، اتّقوا ربّكم الذي خلقكم من نفس واحدة، وخلق منها زوجها، وبث منهما رجالا كثيرا ونساء، واتقوا الله الذي تساءلون به، والأرحام، إن الله كان عليكم رقيبا».

«يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله، ولتنظر نفس ما قدمت لغد، واتقوا الله، إن الله خبير بما تعلمون»، تصدّق رجل من دينار، من درهمه، من ثوبه، متن صاع تمرة، حتى قال: «ولو بشق تمرة» فجاء رجل من الأنصار بصرّة، كادت كفّه تعجز عنها، بل قد عجزت، ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام، وثياب، حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلّل كأنه مذهبة، فقال رسول الله ﷺ: «من سنّ في الاسلام سنّة حسنة، فله أجرها، وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سنّ في الاسلام سنّة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء»[1].

٤ - الإعلان عن النفس بل التقدم لحمل الأمانة. ورفع الراية، عند خلو

---

(١) الحديث أخرجه مسلم في: الصحيح: كتاب: الزكاة: باب: الحث على الصدقة ولو بشقّ تمرة... ٢/٧٠٤ - ٧٠٥ رقم ١٠١٧، وكتاب: العلم: باب: من سنّ سنّة حسنة أو سيئة ٤/٢٥٠٩ = رقم ١٥، والترمذي في: السنن: كتاب: العلم: باب: ما جاء فيمن دعا إلى هدي فاتبع، أو إلى ضلالة ٥/ ٤٣ - ٤٤، وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، وابن ماجه في: السنن: المقدمة: باب: من سنّ سنّة حسنة أو سيئة ١/٧٤ رقم ٢٠٣، وأحمد في: المسند ٤/٣٥٨ - ٣٥٩، ٣٦١، كلهم من حديث جرير بن عبدالله البجلي - رضي الله تعالى عنه- مرفوعا به، وبنحوه، مطولا ومختصرا.

الساحة أو الميدان؛ إذ يذكر المولى -سبحانه وتعالى عن يوسف عليه السلام قوله: « ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ »[1].

وأثر عن خالد بن الوليد أنه لما أرسل مددا إلى الجيش الإسلامي في اليرموك، وجد الجيوش مفترقة، فجيش أبي عبيدة وعمرو بن العاص في ناحية، وجيش يزيد وشرحبيل في ناحية، فقام خالد في الناس خطيبا، فأمرهم بالاجتماع، ونهاهم عن التفرق والاختلاف، فاجتمع الناس، وتصافّوا مع عدوهم في أول جمادى الآخرة ١٦هـ، فقام خالد بن الوليد في الناس، فحمد الله، وأثنى عليه، وقال:

«إن هذا يوم من أيام الله، لا ينبغي فيه الفخر ولا البغي، أخلصوا جهادكم، وأريدوا الله بعملكم، وإن هذا اليوم له ما بعده، لو رددناهم اليوم إلى خندقهم، فلا نزال نردّهم، وإن هزمونا لا نفلح بعدها أبدا، فتعالوا، فلنتعاور الإمارة، فليكن عليها بعضنا اليوم، والآخر غدا، والآخر بعد غد، حتى يتأمّر كلكم، ودعوني اليوم اليكم، فأمّروه عليه. . . .»[2].

فكل من يوسف وخالد، طلب حمل الأمانة، لأنه يريد إنقاذ موقف، وتفادي ضرر، وليس هناك من يؤدي هذه المهمة على وجهها الصحيح سواه، وقد صدّق الواقع ما طلبه كل واحد من هذين، فيوسف أنقذ مصر وأهلها من مجاعة محقّقة، وخالد أنقذ جيش المسلمين من هزيمة أمام الروم، لا يعلم عقباها إلا الله - عزّ وجل - وما كان هذا شرخا أو خدشا في نواياهما الطيبة، أو إخلاصهما لله تعالى، للحظة واحدة.

رابعا: فوائد أو ثمرات النوايا الحسنة (الإخلاص):

وللنوايا الحسنة (الإخلاص) فوائد أو ثمرات، نذكر منها:

مرضاة الله وقبول العمل:

---

(١) سورة يوسف: ٥٥.

(٢) انظر البداية والنهاية لابن كثير ٧/٧.

١ - إنها تكون سببا في تحصيل مرضاة الله - عزّ وجلّ -، وقبول العمل: « فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا »[١] «من فارق الدنيا على الاخلاص لله وحده لا شريك له، وأقام الصلاة، وآتى الزكاة، فارقها والله عنه راض»[٢]، وإذا رضي الحق - سبحانه - وقبل العمل، كانت المكافأة التي تتمثل في:

أ - **الإمداد بالقوة أو بالطاقة التي** تعين على مواصلة المسيرة، والمشي في الطريق إلى نهايتها، بل والتغلب على كل ما فيها من عقبات، وعثرات، يقول الحقّ - تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾[٣] **ويقل النبي ﷺ:**

«يقول الله تبارك وتعالى: ﴿**من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحبّ إليّ مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبّه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنّه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله تردّدي عن نفس المؤمن، يكره الموت، وأنا أكره مساءته**﴾[٤].

---

(١) سورة الكهف: ١١٠.

(٢) الحديث أخرجه ابن ماجه في: السنن: المقدمة: باب: في الإيمان ١/ ٢٧ رقم ٧٠ من حديث أنس بن مالك مرفوعا به، وأورده البوصيري في: مصباح الزجاجة ١/ ١٢ وعقّب عليه بقوله: «هذا إسناد ضعيف»، الربيع بن أنس ضعيف هنا، قال ابن حبان في الثقات : الناس يتّقون حديثه، ما كان من رواية أبي جعفر عنه، لأن في أحاديثه عنه اضطراباً كبيراً، ورواه أبو يعلى الموصلى في مسنده»، وأورده المنذري في: الترغيب والترهيب: باب الترغيب في الاخلاصث والصدق، والنية الصالحة ١/ ٥٣ من حديث أنس بن مالك مرفوعا به. وعقّب عليه بقوله: «رواه ابن ماجه والحاكم، وقال: صحيح على شرط الشيخين».

(٣) سورة النحل: ١٢٨.

(٤) الحديث أخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب: الرقاق: باب: التواضع ٨/ ١٣١ من حديث أبي هريرة مرفوعا به، وأحمد في: المسند: ٦/ ٢٥٦ من حديث عائشة - رضي الله عنها - مرفوعا بلفظ: «قال الله - عزّ وجل - من أذل لي وليا فقد استحل محاربتي، وما تقرب إلي عبدي بمثل أداء الفرائض، وما يزال العبد يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، إن سألني أعطيته، وإن دعاني أجبته، ما =

وإن واقع الأنبياء، والمرسلين، ومن تابعوهم على الطريق من أصحاب الدعوات يؤكد ذلك، إذ كان الواحد منهم يواصل الليل بالنهار في العمل آمادا بعيدة، دون ضعف أو وهن، أو استكانة، ولا مبرر لذلك سوى العون والمدد الإلهي، النابعين من الإخلاص، والصدق، أو النية الصالحة. وفي سير أبي بكر، وعمر بن الخطاب، وعمر بن عبدالعزيز، وابن تيمية، وابن القيم، والنووي، ورواد الحركة الاسلامية في العصر الحديث، ما يصدّق ذلك.

ب- **النجاة من المحن والشدائد**: ويتجلى ذلك بوضوح في سيرة الأنبياء والمرسلين، فهذا نوح، ينجيه الله من الغرق قائلا: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٤﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾[1]، ﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ

= ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي على وفاته لأنه يكره الموت، وأنا أكره مساءته.

في هذا الحديث مشكلان: الأول: كيف يكون الباري عز وجل سمع العبد وبصره الخ؟ الثاني: وصف الله بالتردد، وهذا محال. وقد أورد ابن حجر في الفتح: ١١/ ٣٥٢ عدة أجوبة:

فمن ذلك قوله في الأول: إن هذا ورد على سبيل التمثيل، والمعنى: كنت سمعه وبصره في ايثاره أمري، فهو يحب طاعتي كما يحب هذه الجوارح.

ومنها: أن كليته مشغولة بي، فلا يصغي بسمعه إلا إلي ما يرضيني، ولا يرى ببصره الا ما أمرته به،

ومنها: أن كنت له في النصرة كسمعه وبصره...

ومنها: أن سمعه بمعنى مسموعه، والمعنى، أنه لا يسمع إلا ذكري، ولا يلتذ إلا بتلاوة كتابي... ولا ينظر إلا في عجائب ملكوتي، ولا يمد يده أو رجله إلا فيما فيه رضاي.

ومنها: أن المراد توفيق الله لعبده، وعصمة جوارحه عن مواقعة ما يكره الله، من الإصغاء الى اللهو، ومن النظر إلى ما نهي الله عنه، ومن البطش فيما لا يحل له، ومن السعي إلى الباطل.

ومنها: أن كنت أسرع إلى قضاء حوائجه من هذه الحواس.

وقوله في الثاني: إن المعنى: ما رددت رسلي في شيء أنا فاعله كترديدي إياهم في نفس المؤمن، وذلك من عطف الله على العبد، ولطفه به، وشفقته عليه.

أو أنه سبحانه عبر عن صفة الفعل بصفة الذات، أي عن الترديد بالتردد، ومتعلق الترديد هو اختلاف أحوال العبد من ضعف ونصب، إلى أن تتحول محبته في الحياة إلى محبة للموت، فيقبض على ذلك.

أي أن الله يحدث في قلب عبده من الرغبة فيما عند الله والشوق إليه والمحبة للقائه ما يجعله يشتاق إلى الصوت، فأخبر سبحانه أن العبد يكره الموت ويسوؤه، ويكره الله مساءته، فيزيل عنه كراهية الموت... أ. هـ بتصرف.

(١) سورة العنكبورت: ١٤-١٥.

عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ﴾[1]، وهذا إبراهيم - عليه السلام - يلقى في النار، فيحوّلها الله إلى جنة أو واحة، ﴿ قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾[2]، وهذا لوط - عليه السلام - يلجأ إلى الله مخلصا النية ساعة الشدة قائلا : ﴿ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾[3]، فيجيبه رب العزة : ﴿ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾[4]، وهذا أيوب يهتف من أعماقه : ﴿ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾[5]، فيستجيب له ربه، ويكشف عنه بلواه: ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴾[6]، وهذا موسى، يقول له قومه وقد أحاط بهم الخطر من كل ناحية: ﴿ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴾[7]، فيرد عليهم قائلا: ﴿ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴾[8]، وحينئذ تكون النجاة: ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾[9].

وهذا نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - يمكر به المشركون ليلة الهجرة، وينجّيه الله - عز وجل - فلا يصاب بأذى أو سوء: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾[10] وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - في غزوة مع بعض أصحابه، فأدركتهم

(١) سورة هود: ٤٨.
(٢) سورة الأنبياء: ٦٨-٦٩.
(٣) سورة هود: ٨٠.
(٤) سورة العنكبوت: ٣٣.
(٥) سورة الأنبياء: ٨٣.
(٦) سورة الأنبياء: ٨٤.
(٧) سورة الشعراء: ٦١.
(٨) سورة الشعراء: ٦٢.
(٩) سورة الشعراء: ٦٣-٦٦.
(١٠) سورة الأنفال: ٣٠.

القائلة في واد كثير العضاه، فتفرق الناس في العضاه يستظلون بالشجر، فنزل النبي - صلى الله عليه وسلم - تحت شجرة، فعلّق بها سيفه، ثم نام، فاستيقظ وعنده رجل وهو لا يشعر به، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: «إن هذا اخترط سيفي، فقال: من يمنعك؟ قلت: الله ، فشام، السيف، فها هو ذا جالس» ثم لم يعاقبه[1].

كما يتجلى بوضوح في سير وأخبار العاملين لدين الله بعد النبيين، وحديث أصحاب الغار يصدّق ذلك: أخذهم المطر، فأوَوْا إلى غار في جبل، فانحطَّت على فم غارهم صخرة من الجبل، فانطبقت عليهم، فقال بعضهم لبعض: انظروا أعمالا عملتموها صالحة لله، فادعوا الله - تعالى - بها، لعل الله يفرّجها عنكم، فقال أحدهم: اللهم إنه كان لي والدان شيخان كبيران، وامرأتي، ولي صِبْيَة صغار أرعى عليهم، فإذا أرحت عليهم حلبت، فبدأت بوالديّ، فسقيتهما قبل بنيّ، وإنه نأى بي ذات يوم الشجر، فلم آت حتى أمسيت، فوجدتهما قد ناما، فحلبت كما كنت أحلب، فجئت بالحلاب، فقمت عند رؤوسهما، أكره أن أوقظهما من نومهما، وأكره أن أسقي الصبية قبلهما، والصبية يتضاغون عند قدميّ، فلم يزل ذلك دأبي ودأبهم حتى طلع الفجر، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا منها فرجة نرى منها السماء، ففرج الله منها فرجة، فرأوا منها السماء.

وقال الآخر: اللهم إنه كانت لي ابنة عم أحببتها، كأشد ما يحب الرجال النساء، وطلبت إليها نفسها، فأبت حتى آتيها بمائة دينار، فتعبت حتى جمعت مائة دينار، فجئتها بها، فلما وقعت بين رجليها، قالت: يا عبدالله:

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب الجهاد: باب من علق سيفه بالشجر في السفر عند القائلة، وباب تفرّق الناس عن الإمام عند القائلة والاستظلال بالشجر ٤/ ٤٧-٤٩، وكتاب المغازي: باب غزوة أنمار، وباب غزوة بني المصطلق من خزاعة ٥/ ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ومسلم في: الصحيح: كتاب الفضائل: باب توكله على الله - تعالى -، وعصمة الله - تعالى - له من الناس ٣/ ١٧٨٦-١٧٨٧ رقم١٣، ١٤، وأحمد في: المسند ٣/ ٣١١ كلهم من حديث جابر مرفوعا به وبنحوه. وفي رواية: ...دعانا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا أعرابي قاعد بين يديه، فقال... واخترط السيف: استله، وشام السيف يشيمه: غمده، استله: ضد.

اتق الله، ولا تفتح الخاتم إلا بحقه، فقمت عنها، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك، فافرج لنا منها فرجة، ففرج لهم.

وقال الثالث: اللهم إني كنت استأجرت أجيرا بفرق أُرُزٍّ، فلما قضى عمله قال: أعطني حقي، فعرضت عليه فرقه، فرغب عنه، فلم أزل أزرعه حتى جمعت منه بقرا ورعاءها، فجاءني فقال: اتق الله، ولا تظلمني حقي، قلت: اذهب إلى تلك البقر ورعاءها فخذها، فقال: اتق الله، ولا تستهزيء بي، فقلت: إني لا أستهزيء بك، خذ ذلك البقر ورعاءها، فأخذه فذهب به، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا ما بقي، ففرج الله ما بقي»[1].

جـ- الثبات والطمأنينة وسكينة النفس عند نزول المحن والشدائد، بل وعند طول أو استمرار أمدهما: يقول تعالى عن أهل الكهف وهم يجهرون بالحق في وجه الطغيان: ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴾[2]، ويقول: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾[3]، ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾[4]، ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا . . . إلى قوله أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾[5]، وقد حقق المولى ذلك في: بدر، فقال سبحانه: ﴿ إِذْ يُوحِي

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب: البيوع: باب: إذا اشترى شيئا لغيره بغير إذنه فرضي ٣/ ١٠٤-١٠٥، وكتاب: الإجارة: باب: من استأجر أجيرا فترك أجره: فعمل فيه المستأجر.. ٣/ ١١٩-١٢٠، وكتاب: الحرث والمزارعة: باب: إذا زرع بمال قوم بغير إذنهم، وكان في ذلك صلاح لهم ٣/ ١٣٨-١٣٩، وكتاب الأنبياء: باب حديث قصة أصحاب الغار الثلاثة، والتوسل بصالح الأعمال ٤/ ٢٠٩٩-٢١٠١ رقم ٢٧٤٣، وأحمد في: المسند ٢/ ١١٦، كلهم من حديث عبدالله بن عمر - رضي الله تعالى عنهم- مرفوعا، واللفظ لمسلم.

(٢) سورة الكهف: ١٤.

(٣) سورة فصّلت: ٣٠.

(٤) سورة ابراهيم: ٢٧.

(٥) سورة الأنعام: ٨١-٨٢.

رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾[1]، وفي: الحديبية، فقال: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾[2]، وفي: حنين، فقال: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[3].

د- **جمع القلوب على المخلص** أو صاحب النية الحسنة، وربطها أو تعلقها به: «إن الله إذا أحب عبدا دعا جبريل فقال: «إني أحبّ فلانا فأحبّه، قال: فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء، فيقول: إن الله يحبّ فلانا فأحبّوه، فيحبه أهل السماء، قال: ثم يوضع له القبول في الأرض. . . . الحديث»[4]، وعن أبي ذرّ - رضي الله تعالى عنه - قال: قلت للنبي - صلى الله عليه وسلم -: الرجل يعمل العمل لله، فيحبّه الناس عليه؟ قال: «ذلك عاجل بشرى المؤمن»[5]، ويوم أن يتحقق ذلك للمسلم يكون نجاحه في القيام بمهمة وواجب الدعوة إلى الله تعالى.

هـ- **الظفر بالحكمة**، بل ونفاذ البصيرة: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا

---

(١) سورة الأنفال: ١٢.

(٢) سورة الفتح: ١٨.

(٣) سورة التوبة: ٢٥-٢٦.

(٤) الحديث أخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب: الأدب: باب: المِقَة (المحبة) من الله تعالى ٨/ ١٧، ومسلم في: الصحيح: كتاب: البر والصلة والآداب: باب: إذا أحب الله عبدا حبّبه إلى عباده ٤/ ٢٠٣٠ رقم ٢٦٣٧، كلاهما من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه - مرفوعا، واللفظ لمسلم، ولم يذكر البخاري البغض.

(٥) الحديث أخرجه ابن ماجه في: السنن: كتاب: الزهد: باب: الثناء الحسن ٢/ ١٤١٢ ر ٤٢٢٥، وأحمد في: المسند ٥/ ١٦٨، كلاهما من حديث أبي ذرّ - رضي الله تعالى عنه - مرفوعا، واللفظ لابن ماجه.

كَثِيرًا ﴾[1]، وهذه ثمرة في غاية الأهمية، لما يترتب عليها من إصابة الحق في الأمور المشكلة، بل وحماية الصف من الأدعياء أو الدخلاء.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾[2]، أي هداية في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل، ونصرا يفرق بين الحق والباطل.

و- **حصول فوائد العمل وثمراته**، حتى ولو وقع العمل خطأ، ما دام الخطأ غير مقصود: عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «قال رجل: لأتصدقنَّ الليلة بصدقة، فخرج بصدقته، فوضعها في يد زانية، فأصبحوا يتحدثون: تصدَّق الليلة على زانية، قال: اللهم لك الحمد على زانية، لأتصدقن بصدقة، فخرج بصدقته فوضعها في يد غنيّ، فأصبحوا يتحدثون: تصدّق على غنيّ، قال: اللهم لك الحمد على غنيّ، لأتصدقنَّ بصدقة، فخرج بصدقته، فوضعها في يد سارق، فأصبحوا يتحدثون: تصدق على سارق، فقال: اللهم لك الحمد على زانية، وعلى غني، وعلى سارق، فأتى فقيل له: أمّا صدقتك فقد قبلت، أما الزانية فلعلها تستعف بها عن زناها، ولعل الغني يعتبر فينفق مما أعطاه الله، ولعل السارق يستعف بها عن سرقته»[3]، وعن أبي يزيد معن بن يزيد بن الأخنس - رضي الله عنهم - وهو وأوبوه وجده صحابيون - قال: كان أبي يزيد أخرج دنانير يتصدق بها، فوضعها عند رجل في المسجد، فجئت فأخذتها، فأتيته بها، فقال: والله ما ايّاك أردت، فخاصمته إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: «لك ما نويتَ يايزيد، ولك ما أخذتَ يا معن»[4].

---

(١) سورة البقرة: ٢٦٩.

(٢) سورة الأنفال: ٢٩.

(٣) الحديث أخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب: الزكاة: باب: إذا تصدق على غني وهو لا يعلم ٢/ ١٣٧-١٣٨، ومسلم في: الصحيح: كتاب: الزكاة: باب: ثبوت أجر المتصدق، وإن وقعت الصدقة في يد غير أهلها ٢/ ٧٠٩ رقم ١٠٢٢، والنسائي في: السنن: كتاب: الزكاة: باب: إذا أعطاها غنيا وهو لا يشعر ٥/ ٥٥-٥٦، وأحمد في: المسند ٢/ ٣٢٢، ٣٥٠ كلهم من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعا، واللفظ لمسلم.

(٤) الحديث أخرجه البخاري في: كتاب الزكاة: باب: إذا تصدق على ابنه وهو لا يشعر ٢/ ١٣٨، والدارمي في: السنن: كتاب: الزكاة: باب: فيمن يتصدق على ابنه، ١/ ٣٨٥-٣٨٦، وأحمد في: المسند ٣٠/ ٤٧٠، كلهم من حديث أبي يزيد معن بن يزيد بن الأخنس - رضي الله تعالى عنهم - مرفوعا، واللفظ للبخاري.

ز- **جريان الأجر والثواب عليه**، إن انقطع عن العمل لعذر أو لأسباب خارجة عن إرادته: «إن بالمدينة لرجالا، ما سرتم مسيرا، ولا قطعتم واديا، إلا كانوا معكم، حبسهم المرض»[(١)]، وفي رواية: «إن أقواما خلفناهم بالمدينة، ما سلكنا شعبا ولا واديا، إلّا وهم معنا حبسهم العذر»[(٢)]، «إذا مرض العبد أو سافر، كتب له مثل ما كان يعمل مقيما، صحيحا»[(٣)]، «من سأل الله الشهادة بصدق، بلّغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه»[(٤)].

(٢) هي سبب وحدة الصف:

وأنها تكون سببا في وحدة الصف، وجمع الكلمة، إذ المخلص أو صاحب النية الحسنة يحرص على تطهير قلبه دائما من أي أحقاد أو ضغائن، وإذا طهرت القلوب، جمع الله بينها، وربط عليها: ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب: الجهاد: باب: من حبسه العذر عن الغزو ٤/ ٣١، وكتاب: المغازي: باب: منه ٦/ ٩-١٠، من حديث أنس بن مالك - رضي الله تعالى عنه -، ومسلم في: الصحيح: كتاب: الإمارة: باب: ثواب من حبسه عن الغزو مرض أو عذر آخر ٣/ ١٥١٨، رقم ١٩١١، من حديث جابر مرفوعا به، وأبو داود في: السنن: كتاب: الجهاد: باب: الرخصة في القعود من العذر ٣/ ١٢ رقم ٢٥٠٨ من حديث أنس، وابن ماجه في: السنن: كتاب: الجهاد: باب: من حبسه العذر عن الجهاد ٢/ ٩٢٣ رقم ٢٧٦٤ من حديث أنس و٢٧٦٥ من حديث جابر.

(٢) هذه هي رواية البخاري المذكورة آنفا في: كتاب الجهاد.

(٣) الحديث أخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب: الجهاد: باب: يكتب للمسافر مثل ما كان يعمل في الإقامة ٤/ ٧٠، وأحمد في: المسند ٤/ ٤١٠، ٤١٨ كلاهما من حديث أبي موسى الأشعري - رضي الله تعالى عنه - مرفوعا، واللفظ للبخاري، كما أخرج أحمد شاهدا له في: المسند ٢/ ١٥٩، ١٩٤، ١٩٨، من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص مرفوعا بلفظ: «ما أحد من الناس يصاب ببلاء في جسده، إلا أمر الله - عز وجل - الملائكة الذين يحفظونه فقال: اكتبوا لعبدي كل يوم وليلة ما كان يعمل من خير ما كان في وثاقي» وبألفاظ أخرى تقاربه.

(٤) الحديث أخرجه مسلم: في الصحيح: كتاب: الإمارة: باب: استحباب طلب الشهادة في سبيل الله تعالى ٣/ ١٥١٧ رقم ١٩٠٩، والنسائي في: السنن: كتاب: الجهاد: باب: مسألة الشهادة ٦/ ٣٦-٣٧، وابن ماجه في: السنن: كتاب: الجهاد: باب: القتال في سبيل الله سبحانه وتعالى / ٩٣٥ رقم ٣٧٩٧، والدارمي في: السنن: كتاب: الجهاد: باب: فيمن سأل الله الشهادة ٢/ ٢٠٥، كلهم من حديث سهل بن حنيف - رضي الله تعالى عنه - مرفوعا به، وأخرجه أبو داود في: السنن: كتاب: الجهاد: باب: فيمن سأل الله تعالى الشهادة ٣/ ٢١، وأحمد في: المسند ٥/ ٢٢٤ فكلاهما نحوه من حديث معاذ بن جبل - رضي الله عنه-.

أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ﴾[1]، ﴿ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾[2]، بل إن هذا المخلص أو صاحب النية الحسنة يستوي عنده أن يكون في المقدمة، أو أن يكون في المؤخرة، ما دامت الوجهة لله - سبحانه وتعالى -: «...طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله، أشعث رأسه، مغبرّة قدماه، إن كان في الحراسة كان في الحراسة، وإن كان في السّاقة كان في السّاقة»[3].

(٣) هي سبب التضحية والتفاني:

وأنها تكون سببا في التضحية، وإتقان العمل وإحسانه، ذلك أن المخلص أو صاحب النية الحسنة، قد أيقن أنَّ ربَّه وحده هو القادر على مكافأته، ومجازاته بالجزيل من الثواب، لذا فهو يضحي بكل ما عنده من طاقات وإمكانات، ويحرص كل الحرص على إحسان العمل وإتقانه مرضاة لربه، وطمعا في ثواب الدنيا، وحسن ثواب الآخرة.

هؤلاء الأنبياء، والرسل، ومن تابعوهم على الطريق، كانوا يضحّون بالغالي والنفيس، ويجتهدون في الخروج من المهمة التي ألقيت على كاهلهم كما كلفوا بها، يدفعهم إلى ذلك الإخلاص أو النية الصالحة، والطمع فيما

---

(١) سورة الأنفال: ٦٣.

(٢) سورة آل عمران: ١٠٣.

(٣) الحديث جزء من حديث أخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب الجهاد: باب الحراسة في الغزو في سبيل الله ٤/ ٤١-٤٢، وكتاب: الرقاق: باب: ما يتقى من فتنة المال ٨/ ١١٤-١١٥، وابن ماجه في: السنن: كتاب: الزهد: باب: في المكثرين ٢/ ١٣٨٥-١٣٨٦ رقم ٤١٣٥، ٤١٣٦ من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعا، ولفظه في الرواية الأولى عند البخاري: «تعس عبدالدينار، وعبدالدرهم، وعبد الخميصة، إن أعطي رضي، وإن لم يعط سخط، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش، طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله، أشعث رأسه، مغبرّة قدماه.... الحديث». والخميصة: كساء أسود مربع له علمان، والمقصود أنه من استعبدته الماديات وإذا شيك فلا انتقش: دعا عليه بعدم قضاء أموره، حتى إخراج الشوكة من جسده إذا دخلته.

وراء ذلك من رضا الربِّ الرحيم، والحياة الطيبة في الدنيا، ومراتب الجنة العالية في الآخرة.

(٤) تحمل على الأمانة والاستعلاء على الشهوات:

وأنها تحمل على الأمانة، والاستعلاء على المطامع والشهوات، ذلك أن المخلص أو صاحب النية الطيبة، يرى أن وقوعه فريسة أو أسيرا لمطمع أو لشهوة، نوع من الشرك الخفي، أو الأصغر، وهذا يتنافى مع مدلول الإخلاص أو حسن النية، لذا فإنه يجتهد أن لا تستعبده دنيا، أو تستأسره شهوة: «لما هبط المسلمون المدائن، وجمعوا الأقباض، أقبل رجل بحُقٍّ معه، فدفعه إلى صاحب الأقباض، فقال والذين معه: ما رأينا مثل هذا قط، ما يعدله عندنا، ولا يقاربه، فقالوا: هل أخذت منه شيئا؟ فقال: أما والله لولا الله ما أتيتكم به، فعرفواو أن للرجل شأنا، فقالوا: من أنت؟ فقال: لا والله لا أخبركم لتحمدوني، ولا غيركم ليقرظوني، ولكنّي أحمد الله، وأرضى بثوابه، فأتبعوه رجلا حتى انتهى إلى أصحابه، فسأل عنه، فإذا هو عامر بن عبد قيس»[1].

(٥) تدفع إلى قبول النصيحة:

وأنها تدفع إلى قبول النصيحة أو النقد بنفس راضية، وصدر منشرح، بل إنها لتدفع إلى مجاهدة النفس لتقلع عن الخطأ، وتتخلص من العيوب، ذلك أن المخلص أو صاحب النية الحسنة يحرص على ما فيه مرضاة الله، بل ويسعى نحو تحويله، بل ويرى أن من يبصره بعيوبه كأنما يدله على طريق من طرق مرضاة الله، فيحمد له صنيعه، ويأخذ في تلافي هذا العيب: «جاء عيينة بن حصن، والأقرع بن حابس، إلى أبي بكر - رضي الله تعالى عنه - فقالا: يا خليفة رسول الله، إنَّ عندنا أرضا سبخة ليس فيها كلأ، ولا منفعة، فإن

---

(١) انظر تاريخ الأمم والملوك للطبري ٤/١٦، وعنه نقل الأستاذ أبو الحسن الندوي في: ماذا خسر العالم ص١٠٣.

رأيت أن تقطعناها لعلنا نحرثها أو نزرعها، ولعل الله ينفع بها بعد اليوم، فقال أبو بكر لمن حوله: ما ترون فيما قالا؟ قالوا: إن كانت أرضا سبخة لا ينتفع بها، فيرى أن تقطعهما، لعل الله ينفع بها بعد اليوم، فأقطعهما إياها، وكتب لهما بذلك كتابا، وأشهد عمر، وليس في القوم، فانطلقا إلى عمر يشهدانه، فوجداه قائما يهنأ بعيراله، فقالا: إن أبا بكر يشهدك على ما في هذا الكتاب، فنقرأه عليك أو تقرأ؟ قال: أنا على الحال التي تريانى، فإن شئتما فاقرآ، وإن شئتما فانتظرا حتى أفرغ، فأقرأ عليكما، فقالا: لا بل نقرأ، فقرآه، فلما سمع ما في الكتاب تناوله من أيديهما، ثم تفل فيه فمحاه، فتذمّرا، وقالا مقالة سيئة، فقال: إن رسول الله كان يتألفكما، - والإسلام يومئذ ذليل - وإن الله - عز وجل - قد أعز الإسلام، اذهبا فاجهدا جهدكما، لا رعى الله عليكما إن رعيتما، قال: وأقبلا إلى أبي بكر يتذمران، فقالا: والله ما ندري من الخليفة، أنت أم عمر؟ قال: بل هو لو كان شاء، قال: فجاء عمر وهو مغضب حتى وقف على أبي بكر فقال: أخبرني عن هذه الأرض التي اقتطعتها هذين، أرض هي لك خاصة أم بين المسلمين عامة؟ قال: بل هي بين المسلمين عامة، قال: فما حملك أن تخصّ بها هذين دون جماعة المسلمين؟ قال: استشرت هؤلاء الذين حولي، فأشاروا علي بذلك، قال: فإذا استشرت هؤلاء الذين حولك أفكلّ المسلمين أوسعتهم مشورة ورضى؟ قال أبو بكر: قد كنت قلت لك: إنك أقوى على هذا مني، لكنّك غلبتني»[1].

(٦) هي سبب لستر الله:

وأنها تكون سببا في الستر وعدم الفضيحة، ذلك أن الإنسان إذا كان مخلصا أو حسن النية، ووقعت منه أخطاء - كما هو شأن البشر- وكانت هذه

(١) انظر تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي ص٤٣، ٤٤ وعنه نقل الطنطاويان في: أخبار عمر ص٣٣٩-٤٣٠.

الأخطاء غير مقصودة، فإن الله - عز وجل - تفضلا منه وتكرما - يتولى الستر، وعدم الفضيحة، ولعل ذلك هو المفهوم من حديث: «من سمّع سمّع الله به، ومن يرائي يرائي الله به»[1].

(٧) هي سبب لحصول الأجر على العادات:

«... وفي بضع أحدكم صدقة» قالوا: أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: «أرأيتم لو وضعها في حرام، أكان عليه وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر»[2].

«... ولست تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت بها، حتى اللقمة تجعلها في فيّ امرأتك...»[3].

(٨) هي سبب في النجاة يوم القيامة:

وأنها تكون سببا في النجاة غدا بين يدي الجبار المتكبر، بل والظفر

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب: الرقاق: باب: الرياء والسمعة ٨/ ١٣٠ من حديث جندب، ومسلم في: الصحيح: كتاب: الزهد: باب: من أشرك في عمله غير الله، ٤/ ٢٢٨٩ رقم ٢٩٨٦ من حديث ابن عباس، واللفظ للبخاري.

(٢) الحديث جزء من حديث أخرجه مسلم في: الصحيح: كتاب: الزكاة: باب: أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف ٢/ ٦٩٧-٦٩٨ رقم ١٠٠٦، وأبو داود في: السنن: كتاب الصلاة: باب صلاة الضحى ٢/ ٢٦/ ٢٧ رقم ١٢٨٥، وكتاب: الأدب: باب: في إماطة الأذى عن الطريق ٤/ ٣٦٢ رقم ٥٢٤٣، وأحمد في: المسند ٥/ ١٦٧، ١٦٨، كلهم من حديث أبي ذر - رضي الله عنه - مرفوعا به، وبنحوه، واللفظ لمسلم.

(٣) الحديث جزء من حديث أخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب: الوصايا: باب: أن يترك ورثته أغنياء خير من أن يتكففوا الناس ٤/ ٣، وكتاب: مناقب الأنصار: باب: قول النبي - صلى الله عليه وسلم - اللهم أمض لأصحابي هجرتهم ٥/ ٨٧/ ٨٨، وكتاب: المغازي: باب حجة الوداع ٥/ ٢٢٥، وكتاب: النفقات: باب: فضل النفقة على الأهل ٧/ ٨٠-٨١، وكتاب: الفرائض: باب: ميراث البنات ٨/ ١٨٧-١٨٨، ومسلم في: السنن: كتاب: الوصايا: باب: ما جاء فيما لا يجوز للموصي في ماله ٣/ ١١٢-١١٣، رقم ٢٨٦٤، والترمذي في: السنن: كتاب: الوصايا: باب: ما جاء في الوصية بالثلث ٤/ ٤٣٠-٤٣١ رقم ٢١١٦، وقال عقيبة: «وفي الباب عن ابن عباس وهذا حديث حسن صحيح...»، وأحمد في: المسند ١/ ١٧٢، ١٧٣، ١٧٦ كلهم من حديث سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - مرفوعا به، وبنحوه، واللفظ لمسلم.

برضوانه وجنته، حتى وإن قلّ العمل. ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾[1]، وعن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم -: «إن رجلا زار أخا له في قرية أخرى، فأرصد الله له على مدرجته ملكا، فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أريد أخا لي في هذه القرية، قال: هل لك عليه من نعمة تربها؟ قال: لا، غير أني أحببته في الله - عز وجل - قال: فإني رسول الله إليك، بأن الله قد أحبّك كما أحببته فيه»[2].

الخاتمة

كشف لنا هذه الدراسة عن عدة حقائق:

الأولى: أن للنية الحسنة «الإخلاص» فوائد وثمرات جمة في الدنيا والآخرة، ينتفع بها الفرد كما تنتفع بها الجماعة.

الثانية: أن الأعمال مهما بلغت من الصلاح والإحسان فلا وزن لها ولا قيمة عند الله ما لم تكن مصحوبة بالنية الحسنة «الإخلاص»، وكذلك لا وزن للنية الحسنة «الإخلاص»، إذا كان العمل يخالف أو يتنافى مع السنة. قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا..﴾ (الكهف ﴿١١٠﴾).

الثالثة: أن النية الحسنة «الإخلاص» لا تتنافى مع جمال المظهر والأخذ من طيبات الحياة، كما لا تتنافى مع الفرح والسرور بالهداية والتوفيق إلى تقوى الله وطاعته، والحزن والغم للخذلان والمعصية.

---

(١) سورة طه: ١١٢.

(٢) الحديث أخرجه مسلم في: الصحيح: كتاب: البر والصلة والآداب: باب: في فضل الحب في الله ٤/١٩٨٨ رقم ٢٥٦٧، وأحمد في: المسند ٢/٤٠٨، ٤٨٢، ٥٠٨، كلاهما من حديث أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - مرفوعا، واللفظ لمسلم هكذا: لك عليه، وفي روايتين عند أحمد: هل له عليك من نعمة تربها؟. والمعنى - كما قال النووي في شرح مسلم-: تقوم بإصلاحها وتنهض إليه بسببها. وفي رواية ثالثة: قال: للقرابة؟ قال: لا. قال: فلنعمة له عندك تربها؟ والحمد لله أولا وآخرا.

وهي لا تمنع أيضا من الإتيان بالنوافل من الطاعات: كالصدقة، وعيادة المرضى، وتشييع الجنائز على مرأى ومسمع من الناس، بهدف بث روح الاقتداء والتأسّي، بل إنها لتوجب الإعلان عن النفس، والتقدم لحمل الأمانة، ورفع الراية عند خلوّ الساحة أو الميدان، وصلوات الله وسلامه على يوسف إذ قال للملك: ﴿ قَالَ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ . . ﴾ (يوسف ٥٥).

وإذا كان لنا من مقترحات أو توصيات نقترحها، ونوصي بها في هذا المجال فإننا نجملها في الكلمات التالية:

١ - التركيز على الأفكار أو المفاهيم الخاطئة، ومحاولة تصحيحها أو تصويبها على ضوء الكتاب والسنة، ونذكر من هذه المفاهيم: «الجهاد»، «الصدقة»، «الأمانة»، «العبادة»، وأمثالها كثير. كي تحدِّد الأمة موقع خطواتها بدقة، وتبصر طريقها بوضوح، فتعمل جاهدة لتصل سالمة إلى بر السلامة وشاطىء الأمان.

٢ - التأكيد على أن يكون فقه هذه المفاهيم التي طرحت وغيرها متفقا مع القواعد الأصولية للفقه، مثل التطابق مع لغة العرب وجميع النصوص المتعلقة بكل مفهوم، وفقه هذه النصوص في ضوء بعضها، بحيث إذا ظهر أن بينها تعارضا حاولنا التأليف، وإلا كان الترجيح. وأن نراعي الواقع عند فقه هذه المفاهيم، وأن نستعين بأقوال وآراء العلماء الثقات والأثبات إلى غير ذلك من قواعد الفقه الأصولية. وكذلك لا بد من تقوى الله فإنها ركيزة أساسية في الهداية إلى الصواب. ولا سيما في المسائل المشكلة أو الشائكة، وصدق الله الذي يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا . . ﴾ (الانفال ٢٩). و﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا . . ﴾ (الطلاق ٢)، و﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ . . ﴾ (العنكبوت ٦٩).

٣ - أن تكون الصياغة لمثل هذه الدراسات جامعة بين الأصالة والمعاصرة، أي لبها الكتاب والسنة، وما دار في فلكهما من فقه علمائنا الأقدمين، ولكن بأسلوب ومنهج يتفق وروح العصر، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

جريدة المراجع

مسلسل	الكتاب	المؤلف	الناشر
١	أخبار عمر	الشيخ علي الطنطاوي وأخوه	المكتب الإسلامي - بيروت - الثامنة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م
٢	البداية والنهاية	الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن عمر المعروف بابن كثير ت٧٧٤هـ	مكتبة المعارف - بيروت - بدون تاريخ.
٣	تاريخ الأمم والملوك	العلامة محمد بن جرير المعروف بالطبري ت٣١٠هـ	دار الفكر العربي - بيروت ١٩٧٩م.
٤	تاريخ عمر بن الخطاب	الحافظ أبو الفرج عبدالرحمن ابن محمد المعروف بابن الجوزي ت٥٩٧هـ	دار العربية - بيروت - بدون تاريخ.
٥	الترغيب والترهيب	الحافظ عبدالعظيم بن عبدالقوي المعروف بالمنذري ت٦٥٦هـ	دار إحياء التراث العربي - بيروت - الثالثة ١٣٨٨هـ، ١٩٦٨م.
٦	تلخيص المستدرك بهامش المستدرك	الحافظ أبو عبدالله محمد بن أحمد المعروف بالذهبي ت٧٤٨هـ	دار الكتاب العربي - بيروت - بدون تاريخ.
٧	جامع العلوم والحكم	الحافظ زين الدين أبو الفرج المعروف بابن رجب الحنبلي ت٧٩٥هـ	دار المعرفة - بيروت - الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٨	السنن	الحافظ أحمد بن شعيب المعروف بالنسائي ت٣٠٣هـ	مصطفى الحلبي - القاهرة - الأولى ١٣٨٣هـ - ١٩٥٢م.
٩	السنن	الحافظ أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني ت٢٧٥هـ	مصطفى الحلبي - القاهرة - الأولى ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م.
١٠	السنن	الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى ابن سورة المعروف بالترمذي ت٢٧٩هـ	مصطفى الحلبي - القاهرة - الأولى ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م.
١١	السنن	الحافظ أبو عبدالله محمد بن يزيد المعروف بابن ماجة القزويني ت٢٧٥هـ	عيسى الحلبي - القاهرة - ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م.

مسلسل	الكتاب	المؤلف	الناشر
١٢	السنن	الحافظ عبدالله بن عبدالرحمن المعروف بالدارمي ت٢٥٥هـ	دار إحياء السنة النبوية - بيروت - بدون تاريخ.
١٣	الصحيح المسمى بالجامع	أمير المؤمنين في الحديث أبو عبدالله محمد بن إسماعيل المعروف بالبخاري ت٢٥٦هـ	الشعب - القاهرة ١٣٧٨هـ.
١٤	الصحيح	الحافظ أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت٢٦١هـ	عيسى الحلبي - القاهرة - الأولى ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.
١٥	فتح الباري بشرح صحيح البخاري	الحافظ أبو الفضل أحمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني ت٨٥٢هـ	دار الفكر العربي - بيروت - بدون تاريخ.
١٦	القاموس المحيط	العلامة مجدالدين محمد بن يعقوب الفيروزأبادي	دار الكتاب العربي - بيروت - بدون تاريخ.
١٧	ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين	الأستاذ أبو الحسن الندوي	دار القلم - بيروت ١٩٨٠م.
١٨	مجمع الزوائد ومنبع الفوائد	الحافظ نورالدين علي بن أبي بكر المعروف بالهيثمي ت٨٠٧هـ	دار الكتاب العربي - بيروت - الثالثة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
١٩	المستدرك على الصحيحين	الحافظ أبو عبدالله محمد بن عبدالله المعروف بالحاكم النيسابوري ت٤٠٥هـ	دار الكتاب العربي - بيروت - بدون تاريخ.
٢٠	المسند	الإمام أحمد بن محمد بن حنبل ت٢٤١هـ	المكتب الإسلامي - بيروت - بدون تاريخ.
٢١	مصباح الزجاجة	الحافظ شهاب الدين البوصيري ت٨٤٠هـ	دار العربية - بيروت - الأولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
٢٢	المعجم الوسيط	الدكتور إبراهيم أنيس وآخرون	دار إحياء التراث العربية - بيروت - الثانية ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
٢٣	النهاية في غريب الحديث والأثر	العلامة مجدالدين أبو السعادات المبارك المعروف بابن الأثير ت٦٠٦هـ	العثمانية - القاهرة ١٣١١هـ.